الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بو ضياف ـ المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

السداسي:الأول

الأستاذة: نورة قطوش

البريد الالكتروني: noura.guettouche@univ-msila.dz

المقياس: السرديات العربية الحديثة والمعاصرة."تطبيقات"

ـ الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة" رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ أنموذجا"

الأهداف:

-التعريف بالمذهب الواقعي(الأصول والنشأة)

- الواقعية في الأدب

- تجليات الواقعية في رواية ثرثرة فوق النيل

-تمهيد: تعدّ الواقعية من أكثر المذاهب الأدبية أهمية وحضورا وكذلك أبرزها أصالة، فقد نشأت الواقعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ردّا على المدرسة الرومانسية التي والفرار من الواقع الاجتماعي.يقول شكسبير:" زمن العجائب ولّى وعلينا أن نبحث عن أسباب لكل ما

يحدث"لم تبرز الواقعية كمدرسة مستقلة واضحة السمات إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر،إلا أن معالمها بدأت بالظهور منذ عام 1826 أي إبّان فترة الرومانسية،ولم يكن مصطلح الواقعية قد ظهر بعد لأنّ المصطلح يأتي متأخرا.

ويمكن القول أنّ الواقعية مذهب فلسفي يجعل للواقع المادي المحسوس الاعتبار الأول، ويعرفها رينيه ويليك بأنها " هي التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر

أولا:-خصائص المذهب الواقعي:

-للواقعية خصائص تميزها عن الكلاسيكية والرومانسية،وتجعل منها نهجا أدبيا ذا معالم خاصة وماهية مستقلة شملت الآداب الأوربية أكثر من نصف قرن ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي:

1-النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه،أي ارتباط الإنسان بمحيطه البيئي وتفاعله وصراعه.معه،من هنا يستمد الكاتب موضوعاته وأحداثه وأشخاصه وكل تفصيلاته.

إنه ينزل إلى واقع البشر ويصرف نظره عما عدا ذلك من المثاليات والخيال، لذلك سمى "بلزاك" مجموعة رواياته"الملهاة البشرية" في مقابل " الملهاة الإلهية" "لدانتي" .

إن الواقعية تهتم بجميع طبقات المجتمع انطلاقا من أدنى الطبقات الفقيرة وصولا إلى الطبقات الثرية أو طبقة النبلاء.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الواقعية تهتم بأمرين أساسيين أولهما:العناية بكل التفاصيل الدقيقة حتى الثانوية منها ،كوصف الملامح،والأصوات،والألبسة والألوان..،وهذا بهدف تصوير الواقع .

وثانيهما:التركيز على القضايا السلبية في المجتمع،كالإجرام والإدمان والاستغلال والظلم...

وهدف الكاتب معالجة هذا الواقع ،وهو لا يبحث عن الحل لوحده بل يصوّر الأمور تاركا الحل للقارئ،

2- حيادية المؤلف: والمقصود بها أن يقدم الكاتب العرض والتحليل بعيدا عن آرائه الشخصية،وبعيدا عن ميوله واعتقاداته الفكرية والدينية والسياسية.إنّ حيادية الكاتب الواقعي تظهر براعته ذلك أنه يضع القارئ في موقف رفض أو إعجاب لموقف معين دون أن يأمره بذلك بل من خلال براعة تصويره .إن الكاتب الواقعي لا يخاطب القارئ مباشرة بل يثير المشكلة وينسحب تاركا الحل للمتلقي.

3- التحليل: الأديب الواقعي لا يعرض القضية أو المشكلة مجرّدة بل يبحث عن سببها ويوجه النظر إليه ليصل بالقارئ إلى القوانين المحركة للمجتمع،فلكل ظاهرة اجتماعية سبب.

- ثانيا: الواقعية في رواية "ثرثرة فوق النيل "لنجيب محفوظ

لقد عرّف النقاد والدارسون العرب مصطلح "الواقعية" بتعريفات عدّة ،فمنهم من يرى أنها"مذهب يستمد مضمونه من الواقع" .حيث يرى" محمد مندور أنّ" الواقعيين أناس شديدو

الفطنة إلى ما يحيط بهم حريصون على تسجيله كما هو وهم أميل إلى التشاؤم والحذر وسوء الظن الكوني"

ويرى "حمدي الشيخ""أنّ " الواقعية تهتم بتصوير الواقع ونقله في صورة تقريرية ،لا أن تعبر عنه وتنقله كما هو فحسب بل تنظر إلى الواقع وتحدّد قضاياه وتبحث عن أسبابها.

- يعد السرد العنصر الأكثر فاعلية بين عناصر البناء في النص الروائي خاصة والحكائي عامة. مع أنه يتضافر جنبا إلى جنب مع بقية العناصر ؛ وذلك لأن هذه البنية كما يقول صاحبا نظرية الأدب "مفهوم يشمل كلا من المضمون والشكل، بقدر ما ينظمان لأغراض جمالية، فالعمل الفني قد اعتبر إذن نظاما كليا من الإشارات أو بنية من الإشارات تخدم غرضا جماليا نوعيا. والسرد هو الذي يحتم الطريقة التي تحكى بها القصة. ويقوم الحكي على دعامتين أساسيتين : الأولى : أن يحتوي على قصة ما ، تضم أحداثا معينة . والثانية: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ." ذلك أن القصة الواحدة من الممكن أن تحكى بطرائق متعددة ، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساس " فهو الطريقة المتضمنة للخطاب القصصي.

-تكمن واقعية العمل الأدبي سواء كان شعرا أم نثرا في قدرته على الإيهام من خلال البناء الفني لكل جنس أدبي في هذا العمل التخييلي.

تعدّ رواية"ثرثرة فوق النيل" من أهم روايات "نجيب محفوظ "،والثرثرة المقصودة فيها هي الثرثرة الفلسفية،إذ نجد فيها تأملات فلسفية،وذلك ما يبدو من خلال أحداث الرواية التي جسّدتها مجموعة من الشخصيات ،تمثل مجموعة من مثقفي المجتمع على عوامة فوق نهر النيل .وكان التركيز على شخصية"أنيس زكي"

الوصف **:**وهو مجال السرد للتعريف بالأمكنة ، ذلك التعريف الذي سيؤدي بالضرورة إلى إضاءة جوانب الشخصية المختلفة . حيث يفتتح الكاتب روايته بوصف مكان عمل "أنيس زكي":"أبريل شهر الغبار والأكاذيب،الحجرة الطويلة العالية السقف،مخزن كئيب لدخان السجائر،الملفات تنعم براحة الموت فوق الأرفف"ويقول في وصفه للعوامة والمكان الذي ترسو فيه:"استوت العوامة فوق مياه النيل الرصاصي مألوفة الهيئة كوجه بين فراغ إلى اليمين احتلته عوامة دهرا قبل أن يجرفها التيار ذات يوم ،ومصلى إلى اليسار مقام على لسان عريض من الشاطئ مطوق بسور من الطين الجاف ومفروش بحصيرة" حيث أفاد الوصف هنا في رسم واقعية المكان.

فالوصف الواقعي كما يقول رولان بارت "يفترض المرجع واقعيا، ويتظاهر باتباعه بكيفية مستعدة يتحاشى الانقياد لنشاط الاستيهامية، وهو احتياط كانوا يظنونه ضروريا لـ "موضوعية" القص". وعلى وفق هذا كان المكان مشتملا لجانب من الحقيقة الواقعية الكائنة في الواقع الموضوعي.

كما أنّ وصف الكاتب لمنظر طبيعي ساهم في تحقيق الإيهام بالواقع،وهذا ما يبدو في قوله "..وأنهلت أشعة الشمس ملحة حامية من خلال أغصان الكافور ومنطرحة فوق الحديقة الصغيرة من أشجارها المغروسة في الطريق".

و يلعب الوصف دورا هاما في إبراز الشخصية وخاصة الجانب النفسي منها،وهذا ما يبدو في قول الكاتب"...خلع ملابسه وجلس بجلبابه الأبيض فوق عتبة الشرفة المطلة على النيل يستقبل نسمة لطيفة مستسلما لهمساتها الحانية،جاريا ببصره فوق الماء المنبسط كأنه مستقر ساكن،لا يتموج ولا يتلألأ".

من خلال الوصف يبدو أنّ هدوء البحر وسكينته عكس لنا هدوء نفسية شخصية "أنيس زكي"

وبعد أن بينا دور الوصف في تحقيق الواقعية على المكان والشخصيات، سنبين هنا دوره في تعزيز واقعية الشخصية من الخارج .

حيث يبرز دور الوصف في رسم الشخصية من الخارج وذلك في قول الكاتب واصفا"رجب القاضي"والفتاة "سناء" وذلك في قوله:"...وظهر من وراء البارفان بقوامه الممشوق وسمرته الداكنة وقسماته الرشيقة تتقدّمه فتاة دون العشرين عمرا سمراء تنتظم وجهها المستدير قسمات صغيرة دقيقة تنطق بالخفة ".فتحقق للسرد بواسطة الوصف واقعية الشخصية من خلال ذكر تفاصيلها من الخارج .

ويتضح دور الوصف في عنصر الزمان وأثره في إبرازه .وذلك في قول أنيس زكي "عندما رجع بذاكرته إلى الماضي وتذكر وفاة زوجته وابنته حين سألته "سمارة بهجت:أكنت متزوجا؟...وأجاب بإحناءة من رأسه...وأنا طالب ريفي وحيد بالقاهرة وماتت الأم وطفلتها في شهر واحد وبمرض واحد...ثم استطرد في بساطة موضوعية" كان ذلك منذ عشرين عاما". لقد ارتبط الوصف هنا بالزمن من خلال استدعاء ذاكرة " أنيس زكي "للزمن الماضي .

. الحوار: وهو ثاني التقنيات السردية ويعد وسيلة مهمة من وسائل التشخيص ، ولذا يرى النقد الشكلي أن الحوار "هو نوع ثان للسرد .

وهو نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر.ومن أهم وظائفه إضفاء بعد واقعي على العمل الروائي. وتؤدى هذه الوظيفة من خلال الحوار المجرد من أي مغزى أو غاية فكرية وهي تقترب إلى حد كبير من المحادثة اليومية. فهي تتاسّس على "رد فعل سريع أو إجابة سهلة ، أو تبادل كلمات لا تحتمل التأويل المتعدد . ولا يتضح منها موقف عميق في مسألة فكرية ،أو اجتماعية، أو سياسية أو عاطفية" .وهذا ما يظهر مثلا في حوار "أنيس زكي " مع رئيسه:

رئيس القسم:هل أتممت البيان المطلوب؟

فأجاب بلسان متراخ:نعم ورفعته للمدير.

نلاحظ مثل هذا الحوار المعبر عن المحادثة اليومية التي تصور واقعية الحوار دون أن يكون لها غرض رمزي أو إيحائي .

كما يبدو ذلك أيضا في حوار""أنيس زكي "مع العم "عبده":

-هل تعيش وحدك دائما في الكوخ؟

-إنه بالكاد يسعني.

- أليس لك أقارب في القاهرة؟

-لا أحد.

فهو حوار خارجي مجرد . وهو مطرد في الرواية للتعريف بالشخصيات ولتحقيق الإيهام بواقعية الرواية .

كانت هذه بعض النماذج من الرواية لتوضيح واقعية نجيب محفوظ في روايته،ويستطيع الطالب البحث عن نماذج ومقتطفات من الرواية لتأكيد واقعيتها.

المراجع:

1- حمدي الشيخ:جدلية الواقعية والرومانسية في الشعر المعاصر،المكتب الجامعي الحديث،ط2005،1

2- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993

3- رينيه ويليك: مفاهيم نقدية ، ترجمة د. محمد عصفور ، مطابع الرسالة - الكويت 1987

4- عماد سليم الخطيب:في الأدب الحديث ونقده ،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان ،ط2009،1.

5- محمد مندور:في الأدب والنقد،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،مصر،دط،.

6- نجيب محفوظ: ثرثرة فوق النيل،ط5، دار الشروق،القاهرة،2015.